قصة (في المستشفى) لبنت الهدى في ميزان النقد الاجتماعي

الأستاذ المشارك الدكتور
نعيم عموري (الكاتب المسؤول)
naim_amouri@yahoo.com
طالب الماجستير عباس فريسات
جمهورية إيران الإسلامية
جامعة ((شهيد چمران أهواز)) ـ قسم اللغة العربية وآدابها

الملخص:

بنت الهدى من الكاتبات المعاصرات في العراق والتي عالجت في آثارها القضايا الدينية والاجتماعية وقصصها مشحونة بعناصر تناولت احداثاً بإمكان المتتبع ان ينظر لها من الناحية الاجتماعية ويحللها تحليلاً سوسيولوجيا. في هذا المقال سنسلط الضوء على الاحداث الاجتماعية في قصة ((في المستشفى)) ومن بين هذه القضايا سنكشف اللثام عن موضوع الحجاب والعنوسة والزواج القسري والعنف ضد المرأة والمماهات في الثقافة الوافدة الغربية كتغريب المرأة حيث سندرسها من خلال النقد الثقافي والرؤية السوسيولوجية لكي نرسم صورة منسجمة من مجموعتها القصصية. بنت الهدى في آثارها تتبني الدفاع عن حقوق المرأة وبالأخص زواج القاصرات وتسعي لرسم صورة الفتاة المسلمة المتخلقة بأخلاق الاسلام وهذه الدراسة مؤطرة في المعايير الاسلامية والاخلاقية إذ تعطي الشريعة الحق للفتاة بأن تقرر مصيرها في أمر الزواج وفقا للأحكام الاسلامية. وان الاحكام التي فرضها عليها الشرع في ملبسها وزينتها لم يكن تقيدا لحرية المرأة كما يدعي أعداء الاسلام بل هو سدا لذريعة الفساد الذي ينتج عن السفور والاستهانة بحجاب المرأة. منهج دراستنا سيكون توصيفيا - تحليليا بحيث سنأتي بمقاطع عن القصة ومن ثم نحلل القضايا المذكورة فيها.

الكلمات الدليلة: القصة، في المستشفى، السوسيولوجية، بنت الهدى.

المقدمة:

إن العلاقة بين الادب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة ولا يتولد فن عموما ولا أدب

خصوصا الا في الجماعة ولا يصح إذا قلنا أنه يولّد فلان فنا يتمتع به نفسه او يقول شعرا ليسمعه وحده؛ ثم من اين يستمد الفنان أو الشاعر انفعاله المبدع؟ اليس من تجاربه في بيئته؟ وهل يقبس صورة وقيمة الا من الثقافة التي تلقاها منذ الصغر ولا يمكن له ان يشعر برضي وراحة الا عندما يجد من يقرأ الشعر أو يستمع اليه ومن يتمتع بالفن فيشاركه في الاحاسيس ويقدر الانامل التي صاغت وعنت من اجله.

إن مصطلح النقد الاجتماعي هو حديث نسبيا لكنه قديم من حيث الفكرة فهو يعني "تفسير الادب والظاهرة الادبية في المجتمعات التي تنتجه وتستقبله وتستهلكه. (منتظري، زركوب، ١٣٩١ش:١٥٦) أثرت الاوساط الاجتماعية والتغييرات السياسة عبر الأزمنة على الادب حيث رأينا من الاثر الجاهلي في الجاهلية ذكر آثار الدار والديار والدمن والاندية الخمر والسمر فاكثر الشعراء تلك الحقبة من ذكر العوامل الاجتماعية في ادبهم ولا يكتفي هذا المنهج بتأثير من الاجتماع حيث نري معلقة طرفة بن العبد وشكواه من اقربائه وهناك شعراء تأثروا بالمجتمع كالنابغة والأعشى و.... والذين دخلوا البلاط واثّر هذا في شعرهم فأنشد اشعارهم بما طلب منهم المجتمع الذي عاشوا فيه.(عموري، ١٣٩٥ آذر: ٩٠)

يتفق معظم الباحثين على ان الارهاصات الاولي للمنهج الاجتماعي في دراسة الادب ونقده بدأت منهجيا منذ ان أصدرت الكاتبة والراوية الفرنسية مدام دوستايل. ترى مدام دوستايل ان الادب يتغير بتغيير المجتمعات ويتبدل بتبدلها ويتطور حسب تطور الاوضاع الاجتماعية من هنا رأت انه اصبح من الضروري بعد قيام الثوره الفرنسية عام ١٧٨٩م ظهور ادب جديد يعبر عن مجتمع ما بعد الثورة ويختلف كثيرا عن ادب ما قبل الثورة وصار إلزاما على النقد ان يحول سؤاله من كيف يكتب الادباء؟ إلى عن ماذا يكتبون؟ (منتظري، زركوب،١٣٩١ش:١٦١) بعد مدام دوستايل ظهر الفيلسوف والناقد هي پوليت تن الذي تأثر كثيرا بتطورات العلوم المختلفة فتقدم بمفهوم النقد الاجتماعي خطوة إلى الامام وهي محاوله اخضاع الادب لنظرية العلمية على غرار ما هو قائم في العلوم الأخرى. استند تين في نظريته الواردة في كتاب تاريخ الادب وتحليله عام ١٨٣٦ إلى ثلاثية مشهورة وهي: البيئة أو الوسط، الجنس أو العرق، اللحظة التاريخية أو العصر ورأي من دون هذه العناصر لا يمكن فهم العمل الادبي وتفسيره ونقده لان العمل الادبي ليس مجرد نوع من عبث الخيال الفردي

ولكنه نقل للتقاليد المعاصرة وتعبير عن عقل عقل من نوع ما فالأدب يعكس الحقايق والانفعالات المحددة والقابلة للتمحيص.(نفسه:١٦٢)

نجد من خلال الآراء الواردة في المقدمة أن الأدب صوره منعكسة عن اعتقادات وآداب ورؤي في المجتمعات وكما تقول الكاتبة بنت الهدى "ان تجسيد المفاهيم العامة لوجهة النظر الاسلامية في الحياة هو الهدف من هذه القصص الصغيرة)) (بنت الهدى، د.ت:٩) فنحن في هذا المقال بصدد كشف:

- ما هي الصور المجسدة في القصة؟
- ما هي الاحكام الإسلامية المطروحة في قصة ((في المستشفى))؟
- كيف توثر البيئة على حياة الفتاة في قصة ((في المستشفى))؟

- تسعى بنت الهدى من خلال "ورقاء" إلى رسم صورة عن الفتاة المحجبة وهي تبحث عن معرفة الدين بحيث تسأل اسئلة كثيرة من "معاد" في هذا لصدد ومن خلال ما دار بينها وبين "ماهر" التي رفضته للزواج تعطي لنا معايير لاختيار الزوج من منظار الشريعة واما "معاد" فهي طبية ملتزمة بعملها ولديها إلمام كامل عن احكام الشريعة بحيث ازالت عن ورقاء بعض الشبهات وأما الجدة فكانت مثال على ام الحنون على مستقبل بنتها وتنظر إلى اختيار زوج لبنتها تختلف عن نظرة ورقاء. وكان ماهر شاب مغرور ينظر إلى الحياة الزوجية من منظار مادي. وفي كل هذه الاحداث تدخل أمور دينية تسعي الكاتبة إلى ايصالها إلى المتلقي فالبيئة والأسرة والمجتمع والاصدقاء لهم دور بارز في الحياة يجب علينا ان نلتفت اليها. بحثنا هذا يتكون من مقدمه وخمسة مباحث جاء المبحث الاول في الحجاب وماهيته والادلة المشروعية الحجاب والمبحث الثاني حول ظاهرة العنوسة وأسبابها وتضمن المبحث الثالث الإجبار والإكراه على الزواج والفوارق بينهما واحكامهما والموضوع الرابع العنف ضد المرأة والموضوع الخامس تغريب المرأة ومن ثم المصادر واخيرا نسال الله تعالى ان يجعل هذا العمل لوجهه خالصا ولعباده نافعا وصلى الله على عبده ورسوله محمدا وآله وسلم.

الدراسات والبحوث السابقة:

من اهم الابحاث والدراسات التي توجد في هذا المجال:

- مقالة "بازتاب اسلام درادبيات داستاني عراق مطالعه موردي: داستان هاي آمنه صدر "لمرتضى زارع برمي وآخرين مطبوعة من" فصلنامه علمي پژوهشي زن وفرهنگ "لسنة ١٣٩٥هـ.ش الطبعة ٢٩ هي دراسة لتقييم كتب بنت الهدى من اجل تحليل نظرياتها حول مسائل النساء في العراق وباقي الدول الاسلامية وتعريف وتحليل الشخصيات والاهداف الموجودة في المجموعة القصصية الكاملة.

- رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر وهي "الاسلوب القصصي لبنت الهدى" لبشري جزايري رادصيف١٣٩٣من جامعة شهيد چمران: في البداية المقدمة وتشريح المسيرة النضالية للشهيدة ومن ثم شرح القصص واهدافها وبيان اسلوبها فنرى ان تلك الابحاث لم تدرس بصورة منفردة ايامن قصص الكاتبة فنحن بعون الله تعالى في البداية نعرّف المنهج السوسيولوجي ومن ثم نسير بصورة اجمالية في قصة((في المستشفى)) ونختزل مفاهيمها الاجتماعية لكي نحللها من منظار ديني واعتقادي نسأل الباري بأن يوفقنا في هذا الامر.

بنت الهدى في سطور:

ولدت بنت الهدى في مدينة الكاظمية حيث عبق النبوة وبهاء الامامة وحيث القبتان الذهبيتان والمنائر الاربعة لمرقدي الامامين موسي بن جعفر وحفيده محمد الجواد. هناك أبصرت آمنة حيدر الصدر النور لأول مرة عام ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م. والدها أحد كبار علماء الاسلام في العراق الفقيه المحقق آيت الله السيد حيدر الصدر توفي والدها حينما كانت في السنة الثانية من عمرها ووالدتها من عائلة علمية معروفة بالعلم فهي كريمة العلامة الشيخ عبد الحسن آل ياسين واخت المرجع الديني المحقق شيخ مرتضي آل ياسين وتوصف هذه السيدة بخير ما توصف به الامهات الصالحات. لم تدخل آمنة حيدر الصدر المدارس الملكية فبيتها كان مدرسة وعائلتها كانت معهداً، فقد تعلمت مبادي القراءة والحساب في بيتها العامر بالإيمان والنابض بالعلم والجهاد، كان تعليمها الرسالي داخل الأسرة قد ترك آثاراً عميقة في نفسها(جزايري راد،1393ش:٢٤-٢٥) ينقل عن والدتها: انها كانت تهتم بالقراءة والتركيز عليها ومنذ صغرها كانت تميل إلى الانفراد لكي تتأمل بهدوء..... تتغزل دونما إنطواء بل لتوفر على شخصيتها الاعداد والتهيؤ للعطاء. وحينما قرر شقيقاها الرحيل إلى المدينة العلم والعلماء ((النجف الاشرف)) لاستكمال دراستهما، رحلت العلوية آمنة

معهما وكان عمرها آنذاك أحد عشر عاماً وفي النجف أخذت تدرس الكتب والدروس الخاصة باللغة التي تلقيا العلوم الدينية حيث انكبت على مطالعة الكتب والمؤلفات في شتي المعارف لاسيما العلوم الإسلامية. فكان مستواها جيداً إلى ان تأهلت بفضل تفوقها الدراسي إلى دراسة المجتمع وتشخيص امراضه لاسيما معاناة المرأة المسلمة في العراق والعالم الاسلامي فهكذا كانت نشأتها وحياتها علم وعمل وتقوي وزهد.

كانت بنت الهدى حريصة على تثقيف نفسها ثقافة اسلامية رفيعة سواء في مراحل حياتها الاولي أو في فترة ما قبل الشهادة فقد تمكنت من توسيع افق ثقافتها توسعاً شاملاً، متعدد الابعاد ولعل كتابتها في مجلة ((الاضواء)) في تلك الفترة (١٩٦٠م) تعكس لنا جوانب من تلك الابعاد وكذلك العمق والاصالة والنبوغ، ذلك ان مجلة الاضواء التي كانت تصدرها جماعة العلماء في النجف الاشرف لم تكن منبراً إلاّ للنتاجات المتميزة فحسب بل كانت بنت الهدى من ابرز من كتب فيها من النساء بل كانت الرائدة الاولي في الكتابة والتأليف ولم نعهد قبلها كاتبة اسلامية أكثر عمقاً واصالة ووعياً في النجف ان لم نقل في العراق كله ولما تميزت به كتاباتها من عمق واصالة؛ كان البعض يتصور ان المقالات التي توقّع باسمها انما هي للسيد الشهيد الصدر.

((لن انثني))عبارة رددتها بنت الهدى قبل نيف من السنين وها هي تجسدها واقعاً ملموسا فهي تقف أمام تلك الحشود الكاسرة وقد جاءوا لاعتقال الشهيد الصدر صارخة فيهم بنبرة زينبية: ((انظروا - واشارت إلى الجلاوزة المدججين بالأسلحة ورشاشات الكلاشنكوف -اخي وحده بلا سلاح.....بلا مانع.....بلا رشاشات..... أما أنتم وبالمئات مع كل هذا الاسلحة. هل سألتم أنفسكم لم هذا العدد الكبير؟ ولم كل هذه الأسلحة؟ أنا اجيب والله لأنكم تخافون.....)) وبعد خطابها علم الناس الخبر وسرعان ما انتشر فخرجت مسيرة كبري في النجف معلنة عن سخطها واستنكاره لاعتقال السيد الصدر فسارعت الحكومة لإطلاق سراحه خوفاً من توسع رقعة المظاهرات وما إن وصل الخبر إلى بقية المدن العراقية حتى خرجت جميعها في مسيرات واسعة صاحبتها حدوث مسيرات في بلدان اسلامية أخرى مثل لبنان والبحرين وايران.

بعدان اطلق سراح السيد الصدر فرضت عليه الإقامة الجبرية مع افراد عائلته فحفلت

يوميات الشهيدة بنت الهدى طوال الإقامة الجبرية-عشرة اشهر تقريبا-بكثير من المعانات سجلتها بعز في كتاب تحت عنوان ((ايام المحنة))كما اخبرت بذلك احد تلميذاتها. ونظمت اشعاراً وقصائد، وبدأت بتفسير سورة البقرة. وعلى ما يبدو فإن هذه الأعمال قد صودرت من قبل النظام بعد استشهاد الصدر وشقيقته العلوية الكريمة. وفي يوم السبت المصادف العشرين من الجمادي عام ١٤٠٠(هـ) الموافق ٥نيسان سنة ١٩٨٠ (م) إذ امرت السلطة في بغداد باعتقال الامام الصدر واخته العلوية وكان لها ما ارادت. وبعد ثلاثة ايام من التعذيب الشديد، نالت بنت الهدى مع اخيها الشهيد الصدر شرف الشهادة وذلك في ٨نيسان - ابريل من عام ١٩٨٠، وهكذا انطبق المثل القائل ((وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة)).

قراءة في قصة في المستشفى:

ورقاء شابة رشيقة، جميلة، ملتزمة بالحجاب ولديها اهتمام خاص بالأمور الدينية وأيضاً تدرس في فرع المكانيك. في يوم من الايام اصيبت جدتها بذبحة قلبية سرعان ما نقلتها إلى المستشفى. وهنا ((في المستشفى)) تحدث امورٌ تأثرت بها حياة هذه الفتاة. كانت في المستشفى دكتورة تسمي "معاد" أجرت الفحوص اللازمة على جدتها وكانت تعمل بجد واندفاع وكأنها الطبيبة والقريبة في وقت واحد لدرجة انها شاركت ورقاء السهر لعناية الجدة وذات ليلة نسيت كتاب ((الطب محراب للإيمان)) في جوار سرير الجدة وعندما عادت ورقاء لكي تجلس بجنب الجدة استرعي انتباهها اسم الكتاب فكان هذا الكتاب وتبادل السؤال إحداهما من الأخرى جعلت الصداقة أكثر دفأً بينهما ومن جهة أخرى إزدادت معرفتها بأحكام الدين والاسلام. من اهم المواضيع التي تم تناولها بين ورقاء ومعاد هي العلوم الطبية المرتبطة بالإسلام ونفي نظريات المادية. فعندما تعمقت العلاقة بينهما على اثر تلك المباحثات طلبت معاد الخطوبة من ورقاء لأخيها سناد الذي كان طبيبًا مثلها. مع هذا فإن جدة ورقاء لم توافق على هذا الزواج لسببين هما: انها كانت تظن ان أبا معاد وسناد هومن قتل أبا ورقاء والسبب الثاني انها كانت تريدها زوجة لابن عمها ماهر الذي كان ثرياً وفي نفس الوقت غير ملتزم بالدين. وكانت ورقاء دائماً ترفض الزواج من ابن عمها وتقول لجدتها ((ان الحياة الزوجية ليست شركة مادية أو ندوة اجتماعية وإنما وحدة روح وفكر ومصير وهذا لا يمكن ان يتحقق مع اختلاف السلوك وتباين وجهات النظر)) (بنت الهدى د.ت.١٨٨) كان البيت التي تعيش فيه ورقاء مرهون لشخص إقطاعي معروف باسم حامد

افندي وفي يوم من الايام جاء يطالب بحقه من هذا البيت وقال لجدة ورقاء بأنه صبر عليهما كثيرا إلى ان تتخرج ورقاء من الكلية ولهذا فهو الآن يطالب بحقه وتصفية حسابه او توافقا على قبول ابنه ناصراً صهراً لهم وهنا كان صاعقة قد انقضت على رأس ورقاء ومن ثم قالت الجدة له ان ورقاء في ذمة رجل آخر حتى لا تثير غضبه وطلبت من ورقاءان تقبل بماهر مهما يكون فهو افضل من ابن حامد افندي الشاب الماجن السكير. فردت ورقا قالت كلا انني لن اقبل بماهر ودعيه يأخذ من اكل شيء انني اقدم أرضي وبيتي فداء رخيصاً لديني. بعد يوم من هذه الحادثة اصيبت ورقاء بالحمي وأخذت انفاسها تتلاحق لاهثة مكوية، فالجدة في بداية الامر اتصلت بماهر لكي يحضر طبيب لورقاء فأجابها ببرودة انني مشغول فاتصلي لاحقا فخطر ببالها ان تتصل بمعاد وها هي واخوها سرعان ما جاء او اخذاها إلى المستشفى وبعد يوم من العناية حدثت أمور أوجبت لمعاد ان تفسر سيرة حياته الورقاء والجدة. حينها ادركت الجدة ان ظنها لم يكن في محله حينما ظنت ان ابا ورقا مقتول على يد أبي معاد فمهدت الطريق أمام زواج ورقاء مع سناد.

قضية الحجاب:

قلما نجد في الاديان او المجتمعات الأخرى التكريم الذي اعطاه الاسلام للمرأة ففي كل المجتمعات التي سبقت ظهور الاسلام على اختلاف زمانها ومكانها لم تكن المرأة تتمتع بالمكانة المرموقة بل على العكس كانت مكانتها الاجتماعية تتسم بعدم الاهتمام بدرجات متفاوتة.

في المصطلح الشرعي فقد عرف الحجاب بتعاريف عدة منها أنه لباس شرعي تستتر به المرأة كي يمنع الرجل الاجنبي من تعريف شيء من بدنها.(سلمان صالح،١٤٣٥ه.ق: ٩٢) قد رأينا في القصة ان بنت الهدى تركز على هذا الموضوع بطرق شتي منها ((امام غرفة العلاج اخبرتها، ان المريض امرأة عجوز تشكو من آلام شديده في صدرها فأسرعت الدكتورة في الدخول حيث استقبلتها فتاه شابه جميلة الوجه رشيقة القوام قد ارتدت الحجاب الكامل)) (بنت الهدى د.ت.٨٧) فالمرأة يمكن لها الخروج من البيت كالرجل ولكن الله فرق بين البيت والخارج بان الرجل حينما يخرج إلى المجتمع يخرج كإنسان لا كذكر وحينما تخرج المرأة إلى المجتمع تخرج كإنسانة لا كأنثى فلما المرأة تستر نفسها وتخرج إنما تفعل ذلك لتبرز إنسانيتها. (الخياط،١٦٠:٢٠٠٨) نستخلص اهمية هذا الموضوع من جانب الكاتبة حينما قالت

بلسان ورقاء: ((فانا الاحظ من حجابك انك فتاة مؤمنة والايمان كفيل بان يشدك ويسندك خلال جميع أدوار الحياة)) (نفسه:٩١) تعني بان الحجاب من علائم الايمان وفي فقرة أخرى تقول((طالما تعرضت للعديد من المواقف الحرجة بسب ذلك اذ ان حجابي يوحي بانني اعرف عن الدين الشيء الكثير "(نفسه ١٩٧) فالمحجبة يجب عليها تعرف عن دينها فهذا كان دافعا لها كي تسأل من معاد امور كثيرة متعلقة بالدين كهذا السؤال:((اذن فان هذه حقائق يشترك فيه الماديون والالهيون؟)) (بنت الهدى،د.ت:١٧٧). الجدير بالذكر ان هذه اللفظة أي الحجاب لم تأتي ابدا في الكتاب والسنة. (الخياط،٢٠٠٨.م:١٥٧) قال الله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة النور/٣٠-٣١) وتأمر هذه الآية المؤمنات بالغض من ابصارهن عن الرجال كي لا تشغل - من جراء النظر هذا - افكارهن بالرجل الاجنبي فيكون هذا الانشغال سببا في ضعف عري الالفة والمودة بين الزوج والزوجة(العلوي،٩٣هـ.ش:٣٤) كما نرى ورقا لم تنظر إلى اخي معاد ولو للحظة واحدة حين سألتها معاد: ((الم تلاحظي الشبه الشديد الموجود بيننا يا ورقاء؟ قالت ورقاء بشيء من الخجل: الحقيقة انني لم اركز النظر في وجهه [اي سناد] يا معاد وقالت: وهذا هو المأمول منك يا ورقاء)) (بنت الهدى،د.ت:٢٠٥) وقال ابن كثير في تفسيره: ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير (ما ظهر منها) بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور. ثم قال ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ اي وليشددن خمرهن - وهي المقانع - على جيوبهن - اي على فتحة الصدر - وبذلك فرّق المسلمات عن الكافرات في الجاهلية، كما يفرق اليوم في جاهلية التقدم ان التزمن بها. (العلوي،٩٣هـ.ش:٤٠) فعند جمهور المسلمين الحجاب يشمل الجسم كله ماعدا الوجه والكفين أما نرى في بعض الدول الإسلامية أقمشة

أخرى تستعمل للحجاب بحيث تغطي الوجه أيضاً وهذا مسألة فقهية لم يسع المجال ان نتطرق اليها. هنا نستذكر الحالة التي تظهر لنا الدكتورة المرافقة للدكتور الاخصايي وهي متبرجة كل التبرج والكاتبة بكل براعة وبصورة جميلة ترسم لنا هذا المشهد لكي تبين لنا نقاط الاختلاف بين الدكتورة معاد و ورقا المحجبات وهذه المرأة السافرة: ((عندما ارتفع النهار جاء الدكتور المتخصص وفي صحبته دكتورة فأعاد الفحص وطمأنها بكلمات قصار وخرج من ورائه الدكتورة مشكلة بمشيتها التي تتراقص فيها اردافها وخصلات شعرها مع رنين كعب حذائها مشكلة في كل ذلك جوقة موسيقية راقصة واستدارت قبل ان تخرج لتوكد على ورقا ان لاتدع المريضة تتعرض لأية حركة وكان هذه الكلمات القصار مكنت ورقاء من دراسة وجهها عن قرب فوجدته مثل لوحة بالغ النقاش وتلوينها.....)) (بنت الهدى، د.ت: ٩٢) بعد هذا نريد تسليط الاضواء على بعض الالبسة التي تمثل الحجاب:

الغشوة: هي قطعة قماش قطنية سوداء رقيقة يطلق عليها الغشوة وتسمي اليوم (البوشية) وهي غطاء للراس والوجه.

نقاب: قطعة صغيرة مربعة من نفس قماش (الربطة) وبنفس لونها حيث تتعدد الوان.

برقع: الذي يوضع على الوجه ويغطيه كاملاً ما عدا العينين حيث تترك فتحتان لتنظر المرأة من خلالها.

البوشية: اشتهرت باللون الاسود وهي تابعة للجلباب.

إن (الحجاب والجلباب والنقاب والخمار) تعطي معنًا واحداً وهو الستر وإن كان بعضها اشمل في الستر من البعض فال (حجاب والجلباب): ما غطيا جميع البدن و(النقاب والخمار): ما غطيا الوجه وستراه. يزيد الخمار على ذلك: ستر الراس والعنق والنحر((سلمان صالح، ١٤٣٥هـ.ق:٢٠٣و٢٠٥-٢٠٦) ما غطيا جميع البدن اي من الراس إلى القدم.

ظاهرة العنوسة:

تمثل الأسرة أساس الحياة في المجتمع وهي تحظي بتقدير عظيم لدي الكبار والصغار على حد سواء فهي تتكون من الزوج والزوجة والابناء غير المتزوجين وهي نظام اجتماعي

رئيس، لأنها مصدر الاخلاق والدعامة الأولى لعمليات التنشئة والزواج هو الوسيلة الشرعية لبناء الأسرة. وبما ان كان لدي بنت الهدى الاهتمام بأمور المرأة فهي تريد إصلاح المرأة من داخل الاسرة لكي تربي اجيال مفيدة.

أما ظاهره العنوسة ظاهره جديدة على مجتمعنا لم يعرفها اسلافنا وإنما ظهرت في طيات ما استجد من ظروف ومشكلات سنتطرق اليهن لاحقًا وهنا في قصة في المستشفى نجد هذه ظاهرة تلقي بضلالها على المجتمع عندما طلبت معاد من ورقا الذهاب سوية إلى البيت فحينما وصلن إلى هناك سألت ورقاء ((من الذي يسكن هنا؟ قالت: معاد انه اخي. قالت وهل يعيش وحده هنا؟ قالت معاد بشيء من الالم: نعم نحن وحيدان في هذه الدنيا)) (بنت الهدى، د.ت:١٥٧).

تعريف العنوسة:

((كما ورد في اللسان فاذا: عنست البنت البكر تعنس بالضم ، وعنوسًا وعناساً اي طال مكثها في بيت اهلها بعد ادراكها ولم تتزوج هي عانس والرجل ان لم يتزوج فهو أيضًا عانس واكثر ما يستعمل في النساء ويقال أيضًا: عنست البنت البكر اي حبسوها عند التزوج حتى فاتت سن الزواج فالرجل وانثي يطلق عليهما المصطلح نفسه، ولكنه شاع على النساء أكثر ولصق بهم.)) (القصاص،٢٠١٣م:٣٠١).

اسباب ظاهرة العنوسة:

وهناك عديد من الاسباب التي قد تكون سببًا في تفشي ظاهرة العنوسة منها اسباب اجتماعية واقتصادية وقانونية ونفسية تضافرت لتكرس مشكلة العنوسة واهمها:

١) غياب الوعي الديني وضعف التربية الدينية القويمة فالمدقق لأسبابها يجد انها ناجمة عن البعد عن المعايير الحاكمة للفكر والسلوك والتربية الإسلامية الصحيحة حيث أدى ذلك إلى تراجع كبير في الاعتبارات الاخلاقية وانتشار الرذيلة مما أدى إلى معدلات العنوسة)) (القصاص،٢٠١٣م:٣٠٩) وهنا كانت معاد تشير إلى كثرة البحث عن زوجة لأخيها من خلال المعايير الدينية ((ان اخي سناد.....فهو إنسان مومن في سلوكه جميع معاني الايمان ولهذا فهو رائع في كل شيء ومحب لكل قلب ومريح وانا منذ مدة اتمنى له ان يحصل على زوجة تسعده وتصبح له قرينة بكل

شيء وقد وجدتها أخيراً والحمد لله)) (بنت الهدى،د.ت:١٢٥) وهذا يلفت النظر لأهمية التربية الإسلامية عند معاد حيث كانت منذ مدة تبحث عن زوجة لأخيها وفي هذا المجال لم تتسرع ولم تفقد الأمل وكانت ورقا هي أيضاً مهتمة بأمور الدين كأساس لاختيار شريك للحياة وتخوض معركة قوية وصريحة مع جدتها حيث الاخيرة لا تعده شرطا لبناء حياة الزوجية ((انها [ورقاء] كانت ومنذ البداية تكره ماهر ولا ترضاه زوجًا لها لضعف شخصيته وميوعه.....صممت ان تخوضها [الجدة] معركة قوية وصريحة مع الجدة مهما كلفها ذلك من صعاب)) (بنت الهدى،د.ت:١٦٦) قالت الجدة ((دعيه هو وشأنه وانت وشأنك إنك لا تنامي معه في قبره يا ورقاء تنعمي بخيراته ودعيه يتعذب وحده في النار)) (بنت الهدى،د.ت:١٨٢) لكن يجب ان تكون بين المرأة والرجل كفاءة في امر الزواج لان العلاقة الزوجية من اسمي واهم العلاقات الاجتماعية لما تفرضه من عيش مشترك بنية التأبيد كما قال بعض الفقهاء المسلمون الكفاءة في الزواج بأنها: ((مساواة في امور مخصوصة وهي ست: الإسلام، النسب، الحرية، الحرفة، الديانة والمال.)) أما المالكية والجعفرية يعتبروا الكفاء ة في الدين والحال فحسب ويقصد بالدين ان يكون الزوج ذا خلق وغير فاسق وليس المقصود هنا الاسلام فغير المسلم لا يحق له الزواج بالمسلمة واما الحال فلا يقصد به النسب أو الحسب او المال وانما يقصد به خلو الزوج من عيوب النكاح كالجذام والبرص، تلك العيوب التي توجب للزوج خيار فسخ عقد الزواج. (صالح خلف،م:٢٠١٠)255:,259 ولذلك ورقاء تقاوم جدتها وتقول لها ((ان الاقتران برجل غير متدين غير وارد في حسابي.....قالت الجدة هبيه غير ملتزم دينياً ولكن عدم التزام سوف لن يضرك انت يا ورقاء..... وقالت الجدة: ولكن لديك فترة للتفكير فانا اخشي ان تندمي على هذا الرفض.)) (بنت الهدى، د.ت:١٦٧) نجد اختلاف الرؤى بين ورقاء وجدتها ولكن لأهمية حياتها مع زوجها أمر الإسلام باستشارتها فيمن تقدم لخطبها وحدد صفات من يقبل وهي الدين والخلق.(صالح،١٤٣٥هـ.ق:١٩٣-١٩٤).

٢) تغيير انماط استهلاك وتحول الكماليات إلى ضروريات لا يجوز التنازل عنها. (القصاص،٢٠١٣م:٣١٠) ونرى هذه الانماط والكماليات تشير اليهن جدة ورقا

وتعلن لهذه الاسباب يجب عليكي ان تتزوجي ابن عمكي ماهر: ((انه شاب غني ومثقف وإذا كان غير ملتزم دينيا فهي سوف تهديه للالتزام.....)) (بنت الهدى،د.ت:١٥٦) ((قالت الجدة انك غلطانة فهو شاب جميل ومثقف وناجح في عمله وليس لديه سوي امه العجوز تصوري انه عنده من السيارات الخصوصية ثلاثة.)) (بنت الهدى،د.ت:١٦٧) وكان بالنسبة إلى الجدة السيارات الفاخرة والاموال الكثيرة اهم من الامور الدينية والاخلاقية وهذا الموضوع يجعل الابناء مع اولياءهم في خلاف وقد يطول هذا الخلاف لفترة من الزمن مما يولد العزوف عن الزواج. والجدة تقول لورقاء تزوجي من ماهر وسوف يهتدي ما بعد الزواج وهذه المقولة تثبت نقيضها في زواج أم معاد مع ابن عمتها حيث هذا الشخص قدم لها مختلف المواعيد والمواثيق على انه سوف يعدل من سلوكياته ويتفرغ لرعايتها ورعاية ولديها ان تزوجت به، ولكن بعد الزواج نكث بجميع العهود والمواثيق واستولى على أموال أم معاد فبددها في لهوه ومجونه وكان قاسياً مع الاولاد حتى اعتلت ام معاد من جراء ذلك وبقيت عليلة حتى توفيت. (بنت الهدى،د.ت:٢٠٦-٢٠٧) وفي مكان آخر ورقاء تقول بأن وجهات النظر لا يمكن ان تقترب بعد الزواج ((ذلك التقارب يستوجب اعطاء تنازلات من الطرفين وانا غير مستعدة لإعطاء أي تنازلات مهما كانت..... (بنت الهدى،د.ت:١٨٨) فأولياء الأسرة يجب ان يزوجوا ابناءهم من ازواج اكفاء لهم ذلك لضمان استقرار الحياة الزوجية لأن تزويجهم من شخص ما دونهم يسبب العار لكلا الطرفين فضلاً عن تضرر واجبات الحياة الزوجية وربما ينتهي هذا الأمر بالطلاق وهو ما تشهده محاكم الاحوال الشخصية في بلادنا في عصرنا هذا.(خلف،٢٠١٠م:٢٥٤).

٣) نظام التعليم: كان لنظام التعليم أثر كبير في نشوء العنوسة فمن اسبابها التعذر بالتعليم فبعض الطالبات يعطين جانب التعليم اهتمامًا اكبر من الزواج فيواصلن تعليمهن بدءًا بالجامعة وانتهاءً بالدكتوراه حتى يصلن في الغالب إلى سن الثانية والثلاثين وفي هذا لسن يعزف الخطاب عن خطبهن و الشواهد في هذا المجال كثيرة.(القصاص،٢٠١٣م:٣١١) وفي هذه القصة ورقاء كانت دائمًا تعتذر لابن عمها ماهر بحجة انتهاء فترة دراستها حيث قالت الجدة ((انك تعلمين انه تقدم

لخطبتك قبل ستة اشهر وقد اجلت الموضوع إلى ما بعد تخرجك.....)) (بنت الهدى، د.ت:١٦٦-١٦٧).

٤) عمل المرأة ورغبتها في مواصلة التعليم: فانطلاقًا من رغبة بعض النساء في النجاح وتقديم صورة حسنة عن نفسها للمجتمع في هذه الحالة تعزف المرأة عن الزواج ممن يرفض ان تعمل أو تؤجل الزواج لانشغالها بالعمل فتفاجأ في النهاية ان العمر تقدم بها وتشعر بنقص في حياتها. (القصاص،٢٠١٣م: ٣١١) نجد معاد واخوها كلاهما كانا طبيبان وكما نعلم ان فترة دراسة علم الطب من اطول فترات التعليم خاصة إذا كان الشخص يريد ان يكون اخصائيا ويبدو بسبب طول فترة الدراسة لم يتزوجا لهذا نجد في عصرنا ان الاطبا يتزوجون عادةً في سن متأخر. والأمر الثاني ان بعض النساء بسبب الاستقلال المادي الذي يحصل عليه من خلال عملهن يتصورن ان لا حاجة لهن لأمر الزواج والرجل وهذه نظرة قديمة إلى الرجل على أنه مصدر دخل العائلة.

٥) ((قالت الجدة: وإذا لم تحصلي على الرجل الذي نسجتها افكارك يا ورقاء؟ قالت: سوف لن اتزوج حين ذاك)) (بنت الهدى،د.ت:١٦٨) في بعض الاحيان المواصفات التي يريدها الشخص لاختيار الزوجة أو الزوج صعبة المنال مثلاً فكثيرون يرغبون في جمال المذيعة أو الممثلة لكنها في الوقت نفسه يريدها ذات دين، بعبارة أخرى قد يطلب الجمال والدين معاً في امرأة ما لكن من الممكن يجد الجمال دون دين ولهذا يعيد البحث مجددا لذلك يطول هذا الأمر ويتأخر به العمر أو ربما يختار الجمال ولعله سوف يكتشف بأن الجمال أمر نسبي وقد توجد امرأة اجمل من زوجته والاهم هو الدين والخلق الحسن. لذلك النبي ﷺ يقول: ((تنكح المرأة لأربع: لدينها وحسبها ومالها وجمالها، فاظفر بذات الدين)) (الخياط،٢٠٠٨م:١٨٩)

٦) العنوسة القسرية وهي التي بسبب عدم قبول الزواج من شخص وهي لا ترغب فيه والأكثر يكون من ابن عمها وعندها يقف هذا الشخص بالمرصاد لكل من يتقدم لخطبها. وهنا نلاحظ هذا الأمر من جانب ماهر ابن عم ورقا حيث قال((....ودعها وخرج وقد صمم ان ينتقم من ورقاء وان يقف بالمرصاد لكل من

يتقدم لخطبها فأما ان يدعيها لنفسه واما أن يشوه سمعتها حتى يضطره أخيراً إلى التنازل له وعند ذلك يرفضها كما رفضته الان)) (بنت الهدى،د.ت:١٩٠) وهذا النوع من العنوسة تكون اسواء حالة حيث انه تلاعب بمصير الفتاة وقد يكرهها أخيراً على الزواج منه وهذا ما لا يحمد عقباه حيث يسلب من الامرأة حق الانتخاب وحق تقرير مصيرها.

الزواج القسري:

قد خلق الله الإنسان حراً صاحب اختيار وهذا هو الوجه التميز الابرز بين الانسان والحيوان وطبعا إذا تشكلت الحياة الأسرية على نوع ما من الإكراه أو القسر كان مصيره الانحلال وان بقي فإنه لا يزيد الزوجين إلاّ نفوراً مما ينعكس سلبا على الأسرة بوجه خاص وعلي المجتمع بشكل عام.

وجدنا من خلال الإمعان في كتب الفقه الاسلامي ان الفقها استخدموا مصطلحات الإكراه على النكاح والإجبار على النكاح وقد يتبادر للذهن انها مصطلحات مترادفة المعني واحكامها واحدة ولكن من خلال الاستقراء الدقيق ان لكل مصطلح معني مختلف واحكامها مختلفة حيث عرّف الامامية الإكراه بأنه: إلزام الغير فعلًا لا يرى فيه خيراً فيحمله عليه والتعريف الاشمل: حمل الغير على قول أو فعل لا يريده عن طريق التخويف أو التعذيب أو ما شابه ذلك. وان الإجبار على النكاح لا يكون الامن الولي وهو على نوعين: إجبار بحق وهو ما يطلق عليه الفقها بولاية الإجبار وهي الولاية التي تمنح الولي حق تزويج من تحت ولايته دون حاجة إلى قبوله أو رضاه إذ لا اعتبار فيها لإذن المولي عليه كتزويج الولي للصغير أو صغيرة وإجبار بغير حق: يتحقق هذا الإجبار عندما يزوج الولي المرأة العاقلة البالغة دون إذنها ورضاها. والفرق بين زواج الإكراه وزواج الإجباران المرأة المجبرة لا تنطق بالرضا اما المكرهة فلابد من نطقهم بالرضا ثانيا الإجبار لا يكون الامن الولي اما الإكراه فيكون من الولي وغيره. (الجبوري،٢٠١٧م:١٧٨-١٧٩)

((قالت ورقاء انني قوية امام المهمات والحمد لله..... فانا منذ مدة اعيش مع سلسلة إحراجات إذ تقدم لخطبتي ابن عمي وقد ساندته جدتي في نظره متكامل الجوانب: شاب جميل وغني ومثقف.....قال ورقاء كلا وهذا وهو مصدر المضايقات التي فرض

وجوده عليّ)) (بنت الهدى،د.ت:١٧٤).

وكانت جدته تحملها على قبول ماهر كزوج ابتغاءً لأمواله كما اسلفنا وذلك ان الجدة بصفتها ولي أمر ورقاء تجبرها وتكرهها على قبول الزواج من ابن عمها ومن ناحية أخرى نجد نوع من الإكراه من قبل الإقطاعي حامد افندي عندما اشترط إما زواج ورقاء مع ابنه وإما اتيان حقه من البيت فيما يلي

((قالت الجدة لورقاء: لقد جاء يطالب بحقه في قطعة الارض التي بحوزته....وهو يقول انه صبر علينا الا انتظاراً لتخرجك من الكلية ولهذا فهو يطالب بحقه وتصفية الحساب الا...اذا...قالت الجدة: على قبول ابنه ناصر صهراً لنا فهو حين ذلك سوف يعيد الينا ارضنا كاملة ويعترف لنا بهذا لبيت)) (بنت الهدى، د.ت:١٩٢-١٩٣).

وفي موقف آخر، الجدة تعلن بأن من واجب ورقا التزوج من ماهر لكي يتخلصون من ابن الإقطاعي حامد افندي ((لقد قلت له [اي حامد افندي] بأنك معقودة ولم يكن يسعني غير ذلك كي لا أثير غضبه..... قالت الجدة ولهذا أصبح محتماً عليك ان تقبلي ماهر في اسرع وقت)) (بنت الهدى،د.ت:١٩٣) الجدير بالذكر على ان الاسلام ينص على ضرورة أخذ عنصر الحب والميل القلبي في الاعتبار فقد جاء رجل إلى النبي فقال: ((ان عندنا يتيمة (اي فتاة بكر بالغ) وقد خطبها رجل معدم (اي فقير جداً) ورجل موسر (اي غني) وهي تهوي المعدم ونحن نهوي الموسر؛ فقال النبي: لم ير للمتحابَين مثل النكاح - وكثيراً ما كان يقول عن زوجته ام المؤمنين خديجة اني رزقت حبها - ولذلك ينص الاسلام على حق المرأة في اختيار الزوج بمطلق ارادتها وحريتها ويحرم تزويج المرأة دون موافقتها كما يحرم من ان تتزوج من رضيته خلقا ودينا.)) (الخياط،٢٠٠٨م:١٨٩) فنشاهد بأن ظاهرة الزواج القسري لازالت ولاتزال موجودة في عصرنا الحالي والمسألة المهمة هي ما موقف الشريعة من هذه الظاهرة حيث قال ((جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وجمهور الجعفرية وهم قائلون ببطلان زواج الإكراه إذ قال الجعفرية: إذ اكره الرجل على الطلاق فنطق به يقصد به دفع الإكراه عن نفسه لم يقع عندنا وكذلك الإعتاق وسائر العقود. فقوله سائر العقود يدخل فيها عقد الزواج)) (الجبوري،٢٠١٧م:١٧٤) الموضوع التي يلفت الانتباه هو أن القرآن في موضوع التجارة اشترط مبدأ الرضاية كما قالت الآية الكريمة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ﴾ (النساء/٢٩) فكيف في امر الزواج وهو غاية الأهمية لا يكون هذا شرطًا.

العنف ضد المرأة:

إن الأسرة هي النواة الاولي التي ينشأ فيها الافراد والتي تعتبر من الجماعات الأولى التي تشكل المجتمع فالأسرة مجتمع صغير تتكون فيها مبادي العلاقات والطباع الاجتماعية وفيها تنشأ أسس العلاقات بين الافراد ويظن البعض ان رفع مستوي الأسرة يتوقف على إصلاح نواحيها المادية والثقافية أو الصحية ولكن من الواضح ان العوامل النفسية لا تقل اهمية عن تلك العوامل للنهوض بالأسرة.

يعرّف العنف ضد النساء هو كل الاعمال المضرة التي توجه ضد النساء على اساس الجنس فتسبب لهن اذي جسميا أو نفسيا وتنتهك سلامتهن أو أمنهن أو حريتهن ويمكن لأعمال العنف ترتكب من قبل رجل كان أو امرأة أو من طرف مجموعة من النساء أو الرجال ضد المرأة أو مجموعة من النساء أو ضد فئة النساء عموماً في الاماكن الخاصة أو العامة. (سعيد،٢٠١١م :٦٩٠) فالعنف النفسي يشير إلى كل الافعال اللفظية تجاه المرأة بهدف إهانتها والمس بحريتها واستقلالها وتهميشها وكل الافعال المؤدية إلى إفقادها الثقة بنفسها. (نفسه:٦٩٤) ويظهر هذا النوع من العنف في القصة حيث كانت الجدة تضغط على ورقاء لكي تقبل الزواج من ماهر وهذا هو ما كان يسبب ضعفا نفسيا لورقاء عندما قالت ورقاء: ((....هذا هو مصدر المضايقات التي اعانيها لأني وبطبيعة الحال قد رفضته نهائياً ولكن جدتي لا تفتأ تناقش الأمر بالشدة حينا وباللين أخرى وهو ما زال يحاول مضايقتي وفرض وجوده على وهذا هو ما يتعبني نفسياً ويجعلني اعيش في صراع مستمر..... **[**قالت معاد:**]** صراع؟ مع من يا ورقاء.....صراع مع جدتي ومع مضايقته هو.)) (بنت الهدى، د.ت:١٧٤) فاستخدام كلام مهين ضد أي شخص قد يسبب له أزمة نفسية بحيث في القصة كانت الجدة تكيل لورقاء مختلف كلمات السباب في بعض الاحيان ((وهنا ثارت الجدة ثورة عاتية واندفعت تلطم وجهها وتدق صدرها وتنادي بالويل والثبور وتكيل لورقاء مختلف كلمات السباب وتتهمها بأقسى التهم)) (بنت الهدى،د.ت:١٩٤) وفي موضع آخر عندما تناقشا ماهر وورقاء حول مفهوم الحياة الزوجية وبعد ان لم يقتنعا من بعضهم

البعض((فنهضت ورقاء وهي مغضبة ثم ودعتهم باقتضاب وذهبت إلى غرفتها حيث جلست على حافة السرير تنتظر انصراف ماهر وهي ترتجف من شدة التأثر)) (بنت الهدى،د.ت:١٩٠) أو في المشهد الثاني الذي يصور عدم قبولها لابن الإقطاعي حامد أفندي ((قالت الجدة علي قبول ناصر [نجل حامد أفندي] صهراً لنا فهو ذلك سوف يعيد إلينا أرضنا كاملة ويعترف لنا بهذا البيت فأحست ورقاء وكأن صاعقة قد انقضت على رأسها.....)) (بنت الهدى،د.ت:١٩٢) ونستخلص من المواضيع المذكورة بان هذا التعرض بالكلام لشخص ما يسبب له أذى نفسي أو يؤثر على استقلاله الفكري لابل يعرضه للأذى جسميا ويؤثر في صحته كما أن ورقاء بعد رفض ابن الاقطاعي من شدة التأثر بهذا الموضوع ((اصبح صباح اليوم الثاني ولم تنزل ورقاء من غرفتها فحسبت الجدة انها نائمة ولهذا تركتها حتى ساعة عالية من الصباح ثم دخلت اليه لتوقظها وفتحت باب الغرفة ودخلت عليها تناديها فهالها ان رأت ورقاء غارقة في بحران من الحمي وقد انصبغ وجهها بزرقة قاتمة وأخذت انفاسها تتلاحق لاهثة كاوية....)) (بنت الهدى،د.ت:١٩٤) ان دراسات علم الاجتماع تشير بان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية للجماعة أو الطبقة الاجتماعية تلعب الدور الكبير في تحديد درجة الانجاز الثقافي والعلمي لأبنائها. هناك تأثير لمستوى الاجتماعي للأسرة على تحصيل الدراسي لأبنائهم فقد دلّت احصائية على ان نسبة٦٨٪من الطبقة العليا يؤيدون اهمية التعليم الجامعي وأن ٥٣٪ من الطبقة الوسطي يؤيدونه أيضاً بينما كانت النسبة من الطبقة المنخفضة ٣٩٪ تقبل هذا الموضوع. ان للمشكلات النفسية تأثير بين الوالدين وابنائهما وهذا الشيء ينعكس على الانجاز العلمي لأولادهم (سدخان،د.ت:٥١٤-٥١٩) ومع كل ما مرّت به ورقاء من أتعاب وأزمات نفسيه والتي يمكن لها ان توقع بها إلى الفشل في الامتحانات أما هي كانت قوية امام تلك المشاكل بحيث ((مرت الامتحانات وقد حاولت ورقاء خلالها ان تتفرغ إلى دروسها بشكل تام وابعدت عن افكارها احاديث ماهر وتوابعها وفعلاً تمكنت من اجتيازها بتفويق يدل على النجاح))(بنت الهدى،د.ت:٩٨).

تغريب المرأة:

لقد أدت متغيرات العولمة الغربية في جوانبها المختلفة إلى خلق حالة غير صحية في بيوتنا

العربية متمثلة بتغريب المرأة، نتيجة للتناقض في المثل والقيم ومعايير السلوك بين ما تتلقاه المرأة من ثقافة محلية عربية إسلامية وثقافة غربية مغايرة تماماً لثقافتنا من خلال مؤسسات التنشئة العالمية (الانترنت والستلايت، ومواقع التواصل الاجتماعي....) الأمر الذي أدى إلى بروز أنماط غير متناسقة من السلوك واضطرابات معيارية وانحرافات اجتماعية لا تنسجم مع واقع مجتمعاتنا الاسلامية بحيث نتلمس آثارها في المرأة من خلال محاولتها بإدراك اودون إدراك تقليد المرأة الغربية في اغلب سلوكياتها الشكلية التي قد لا تنسجم مع قيم المجتمع الدينية، كازدياد حالات الطلاق وتقلص حالات الزواج والخيانة الزوجية.(حمادي،٢٠١٦م:٩١٥).

نلتمس هذه الحالة عند مجيء الدكتورة المرافقة في المستشفى لكي تفحص المرضى وهي كانت بالغة التبرج بحيث كان وجهها لوحة فنية كما قالت الكاتبة ((عندما ارتفع النهار جاء الدكتور المتخصص وفي صحبته دكتورة فأعاد الفحص وطمأنها بكلمات قصار وخرج من ورائه الدكتورة مشكلة بمشيتها التي تتراقص فيها اردافها وخصلات شعرها مع رنين كعب حذائها مشكلة في كل ذلك جوقة موسيقية راقصة واستدارت قبل ان تخرج لتوكد على ورقاء ان لاتدع المريضة تتعرض لأية حركة وكان هذه الكلمات القصار مكنت ورقاء من دراسة وجهها عن قرب فوجدته مثل لوحة بالغ النقاش وتلوينها.....)) (بنت الهدى، د.ت: ٩٢) يطلق التغريب في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر، غالبا على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخذ بالقيم والنُظم واساليب الحياة الغربية بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم له هذا الموقف أو الاتجاه غربيا في ميوله وعواطفه وعاداته واساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة ينظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قيم ونظم ونظريات واساليب حياة نظرة إعجاب وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدم جماعته أو امته الاسلامية. (حمادي،٢٠١٦م:٩٢٣) ونجد من اهم القضايا التي يحتج عليه الغرب ويبرزها في الاعلام عن المرأة المسلمة وعن ظلم الإسلام لها هي التعصب والمعاملة السيئة وإجبارها على الحجاب والكاتبة في مشاهد كثيرة في القصة تحاول ان ترسم لنا الفتاة المحجبة ذلك بأن تكون انموذجاً ضد هذا الغزو الثقافي ((تعرضت للعديد من المواقف الحرجة بسب ذلك اذ ان حجابي يوحي بانني اعرف عن الدين الشيء الكثير. (بنت الهدى د.ت.١٩٧) فالبنت المحجبة يجب عليها ان تعرف ماهي اسباب الحجاب واحكامه حتى تكون قوية أمام هذه الهجمة العالمية عليها وعالمنا اليوم

يشهد حرب جديدة بأوجه مختلفة وأساليب متنوعة انها حرب كلمات دون إراقة قطرة واحدة ودون طلقة واحدة لكنها قادرة على إبادة اقوي الجيوش وزعزعة استقرار شعوب بأكملها وسلاحها الوحيد في هذه الحرب هي ((العولمة)) وهي بهذا المعنى تذكرنا بمقولة العالم النفسي السلوكي سكينر (الحروب هي برمجة في الرؤوس قبل استخدام الفؤوس) أما العولمة في المرحلة الراهنة فقد تمثلت بما شهده المجتمع العربي من تحولات ثقافية جديدة وما صاحبه من مستجدات على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية تمثلت بانتشار الستلايت في كل منزل وشيوع الشبكات العنكبوتية والاتصالات اللاسلكية والاجهزة المستوردة بما فيها السيارات والالبسة (كاظم الحداد،د.ت:٢٥٤-٢٥٥) بحيث نشهد هذه العولمة تنعكس في القصة من خلال السباق بركوب سيارات فاخرة كسيارة مرسيدس وجعلها مهراً للفتاة عندما قالت الجدة لورقاء: ((ها هو [ماهر] جاء يجدد الخطبة لأنك على أبواب الامتحانات النهائية وهو يقول أنه مستعد لتقديم أغلى مهر مع سيارة مرسيدس خاصة بك)) (بنت الهدى،د.ت:١٦٧).

النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وآله اجمعين بعد نهاية هذه الرحلة الممتعة توصلنا إلى النتائج التالية:

١) من خلال متابعتنا القضية الحجاب في القصة نري ان بنت الهدى كانت تركز على هذا الموضوع باعتباره رمزاً لمكانة المرأة وله ثمار قيمة أهمها تقوى الله تعالى ومن ثم إلى اصلاح المجتمع وابعاده عن الفسق والفجور.. موضوع الحجاب موضوع مهم اهم مما يدل عليه واقع كثير من النساء اليوم ممن تظن ان الحجاب وما يتعلق به انما هو مجرد عادة من عادات المجتمع ورثتها عن امهاتهن وتفرضه عليهن عادات المجتمع الذي تعيش فيه والحق نقول ان الحجاب وما يتعلق به من الأغطية الأخرى اشرف وأعلى من ذلك بكثير إذ هو أمر من الله العليم الخبير بستر المرأة وعنوان يعبر عن انقيادها لأوامر ربها التي هي الحصن الحصين الذي يحميها ويحمي المجتمع من الافتتان بها.

٢) ان ظاهرة العنوسة باتت منتشرة في الوقت الحاضر كما أشارت بنت الهدى في

احدى المحطات في القصة وهذه الحالة تهدد هيكل المجتمع وذلك من خلال عدم توفر المناخ المناسب لبناء الأسرة التي هي وحدة بناء المجتمع وأساس استقراره ويجب على الحكومات والمسولين وأولياء الاسرة ان يمهدوا طريق الزواج أمام الشباب ويرفعوا الموانع.

٣) كانت الكاتبة بنت الهدى تدافع عن جميع حقوق المرأة وبالأخص موضوع الزواج الفتيات طبقًا لمعايير إسلامية واخلاقية وتشدد في القصة بأن تكون الفتاة هي من تقرر مصيرها في أمر الزواج وتفكر جيدًا لكي يكون جوابها بعيداً عن الارتجال.

٤) الكاتبة وبكل جوانب القصة تسعى إلى رسم صورة مجسدة عن فتاة مهذبة إسلامياً لكي تكون أنموذجا في المجتمع.

٥) ان التكريم التي اعطاها الاسلام للمرأة كفيلة بأن تصون للمرأة عفتها وتجعلها عزيزه الجانب سامية المكانة وان الاحكام التي فرضها عليها الشرع في ملبسها وزينتها لم يكن تقيدا لحرية المرأة كما يدعي اعداء الاسلام بل هو سدا لذريعة الفساد الذي ينتج عن السفور والاستهانة بحجاب المرأة.

٦) نجد في القصة كلمات توجه ضد ورقاء بحيث تأثر عليها نفسياً يمكن لنا أن ندرجها ضمن دائرة العنف ضد المرأة لأن تسلب الحرية والاختيار من المرأة وهي ظاهرة منتشرة في عصرنا بكثرة ويجب تسن قوانين تحدمن هذه الظاهرة.

٧) العولمة وآثارها على الثقافة هي من الأسباب التي تؤثر على حياتنا في المجتمع اليوم وهي سلاح ذو حدين بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم له موقف أو إتجاه غربي في ميوله وعواطفه وعاداته واساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة؛ ينظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قيم ونظم ونظريات واساليب حياة نظرة إعجاب و إكبار نرى هذا في القصة من تفاخر بالسيارات نوعها وعددها وكيفية تبرج النساء.

Abstract:

Bint Al-Huda is one of the contemporary Iraqi writers who has devoted his books to religious and social affairs and his stories are overflowing with the points that can be criticized from social perspective.

In this article, we discuss about the social events in Fi Al-Moustashfy story, which include: The issue of Hijab, old maid (spinster), forced marriage, violence against women and the women's westernization. So that we want to review them from cultural and sociological perspectives in order to draw a comprehensive illustration of Bint Al-Huda's collection of stories. Bint Al-Huda has defended women's rights, especially adolescent girls' marriage in his books, and has tried to show the image of a Muslim girl who adheres to the ethics of Islam. This research has been formed in the framework of Islamic and ethical values, in which Islam has justified women the right to choosing in marriage; not only it dosen't cause to women freedom negation according to Islamic principles and the rules that Islam has assumed about women's dress and ornament and contrary to the Islam enemies claims, but also prevents the corruption that comes from unveiling. This article research methodology is descriptive-analytical, so we write some clauses of the story and then will analyze them.□

Keywords: The story, the hospital, the sociology, Bint Al-Huda.□

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- بنت الهدى، (المجموعة القصصية الكاملة) دار التعارف للمطبوعات، لبنان، د.ت، المجلد الثاني.
- جزايري راد، بشري، رسالة لنيل الماجستير اسلوب القصص لبنت الهدى، صيف٩٣هـ.ش.
- حسن سدخان، هناء، "الجو الاسري لطالبات كلية الآداب ودوره في التحصيل الدراسي دراسة اجتماعية ميدانية"، مجلة كلية الآداب،د.ت،العدد٩١.
- الخياط، محمد هيثم، (المرأة المسلمة وقضايا العصر)، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، ٢٠٠٨ سنة، طبعة الأولى.

- سلمان صالح داود، "ضوابط الحجاب الاسلامي ومتغيراته دراسة فقهية معاصرة"، مجلة العلوم الإسلامية، ١٤٣٥هـ.ق،العددالثالث،
- صالح الخلف، طه،" الكفاءة في عقد الزواج "، مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، السنة٢٠١٠، العدد٣.
- صالح خلف حميد الجبوري، طه، "الاكراه على الزواج دراسة مقارنة"، مجلة الرافدين للحقوق، السنة ٢٠١٧، العدد ٥٣، المجلد ١٥.
- عبد الحميد سعيد، كوثر، "العنف ضد المرأة دراسة ميدانية في بغداد/الكرخ "مجلة كلية التربية للبنات، سنة ٢٠١١، العدد ٤، المجلد ٢٢.
- العلوي، علي بن الحسين (العفاف على مذبح التبرج)،مطبعة مهر استوار، قم١٣٩٣هـ.ش، الطبعة الأولى.
- علي كاظم الحداد، ملكة، "المرأة العراقية..... وتحديات المجتمع "، مجلة المرأة العراقية.... وتحديات العولمة، د.ت.
- عموري، نعيم، (نقد أدبي)، انتشارات سمت، ١٣٩٥ آذر، الطبعة الثانية.
- القصاص، مهدي محمد، "ظاهرة العنوسة في المجتمع المصري "، مجلة فصلية المحكمة، العدد السادس، ٢٠١٣ حزيران.
- محمد رحيم حمادي، آلاء، "تغريب المرأة المسلمة في ضوء المرأة العراقية أنموذجا [دراسة ميدانية]"، مجلة كلية التربية الإسلامية، السنة ٢٠١٦، العدد ٩٦، المجلد ٢٢.
- منتظري آزاده، محمد خاقاني، منصوره زره كوب، النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، فصلية محكمة، صيف ١٣٩١ش، السنة الثانية.